

مفاهيم دلالية عند رشدي العامل

م.م حمادي خلف سعود/ كلية التربية –جامعة ذي قار

thiqaruni.org

المقدمة

بعض الصعوبات منها قلة الاعتماد على أعمال الشاعر أولاً ومن ثم النظر في الكتب التي درست المفاهيم الدلالية ثانياً .. هذا وأرجو من الله أن أكون قد وفقت في عملي هذا .

التمهيد

تعد اللغة وسيلة التخاطب والتفاهم بين الناس وعرفت اللغة منذ أن خلقت البشرية ، ومن خلالها اثبت الانسان وجوده على الكرة الارضية . ولولا اللغة لما اصبحت الفة بين المجتمع ، اما في الشعر فهي تقوم " بتجديد مستويات الاسلوب " (١) اذ أن لها قوانين خاصة تقيد حركة الاديبي اثناء كتابة النص الاديبي ، فاذا ماتقيد بها أصبح النص متكاملأ وذا ايحائية دلالية جيدة . بحيث يصبح النص متصلاً ببعضه ببعض كما يقول سوسير " ان اللغة هي نظام من انظمة التواصل " (٢) وكلما كان النص محكماً كانت لغته قوية ، لانها تستمد قوتها منه (٣) . واللغة هي الارضية التي تتجلى من خلالها عبقرية الشاعر ، والركن الاول الذي يقوم عليها اساس النص . بما تعطي للشاعر قدراً كبيراً من المعاني وتفتح أمامه مجالاً واسعاً في آفاق فنه . ولغة الشعر تحمل كلمات دلالية أكثر مغزى مما هو عليه في النشر (٤) .

وقد وضع النقاد أسساً وقواعد اذا ماتبعها الشاعر كان نظمه مقبولاً ، محبباً الى نفوس القراء ، لان الشاعر اعلم من غيره بالطرق التي يسلكها في النظم كما انه يختار اللغة المناسبة ، وهذا ماتمليه عليه مواهبه وقدراته الفنية (٥) . كما تمتاز اللغة بوظيفتها التعبيرية للكشف عن مظاهر الجمال في النص الاديبي (٦) . وباستطاعة الشاعر ان يجعل اللغة قادرة على تجاوز العيوب الطبيعية مستفيداً من المصادر التي تهيوها له (٧) كما انها تقوم بفتح شفرات النص ، ولمعرفة الشاعر بطرق

ممالا شك فيه أن دراسة الدلالة بمفهومها الحديث عرفت حديثاً ، لكن جذورها قديمة تمتد عميقاً في ما وردنا من التراث العربي وخير مثل على ذلك ما وصلنا من دراسات قرآنية اعتمدت التحليل الدلالي طريقةً لطرح مادتها ، ولو عدنا للدراسات الدلالية في العصر الحديث لوجدناها تعتمد كثيراً على ماوردها من الغرب في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات النقدية التي أصبحت مقرة . ونظراً لأهمية الدراسة الدلالية في المجال الأدبي وفتحها الكثير من الأبواب المؤسدة خاصة فيما يتعلق بفكها لرموز وشفرات النص ارتأينا أن نجعل بحثنا في هذا المجال تحت عنوان (مفاهيم دلالية في شعر رشدي العامل) وقد تناولنا فيه مايمكن أن ينصرف إليه المعنى الدلالي للألفاظ التي استعملها الشاعر في قصائده مبوبين هذه المعاني على مفاهيم دلالية متعددة فكان المفهوم الأول تحت عنوان (الوطن والأرض) ووجدناه أكثر المفاهيم سعة عند الشاعر لذا رأيناه يأخذ مساحة واسعة في شعره وبدوال متنوعة ومكثفة .

أما المفهوم الثاني فكان تحت عنوان الغربة وقد احتل هذا الحقل مساحة لا بأس بها خاصة إذا ما علمنا ان شاعرنا عاش غربتين داخلية وخارجية . أما المفهوم الثالث فقد درسنا فيه الموت بوصفه حلاً دلالياً عند شاعرنا وتناولنا فيه نظراته للموت وكيف تعامل معه في قصائده وتبعاً لهذه النظرة ونوعية الدوال التي سخرها خدمة لما يراه .

وقد اعتمدت في بحثي هذا على عدد من المراجع لعل أهمها (انتم أولاً) (وحديقة علي) وهما مجموعتان شعريتان لرشدي العامل ودير الملاك للدكتور محسن اطميش ولغة الشعر المعاصر لعمران خضير الكبيسي وغيرهما . وقد واجهت

المعنى المعجمي، ولما كان المعنى الدلالي يتغير حسب سياق الجملة لذا يكون أعمق وأدق من المعنى المعجمي، وذلك لقدرته على توليد المعاني الأكثر إيحائية^(١٧) كما أن الدلالة لا تتوقف عند حد معين، بل تقوم بزيادة البعد الإجمالي للألفاظ^(١٨). وقد تتشعب الدلالة وتتقارب من خلال تقارب الأصوات واتحادها ومن خلال ذلك تفتح " مجالاً طيباً للكثير من المعاني والصور " (١٩) فدلالة الألفاظ يمكن أن تتجدد وتطور بتطور الزمن فهي شأنها شأن كل كائن حي فهو " غالباً ما يكون في الانتقال من المعاني المادية والحسية إلى المعنوية المجردة " (٢٠) وبوجود الدلالة يستطيع الشاعر أن " يؤدي أغراضاً متعددة " (٢١) لأن وظائف الدلالة كثيرة ولا تقتصر على معنى معين وسأعتمد في دراسة المفاهيم الدلالية عند الشاعر على مجموعاته الشعرية، وعلى كثرة الألفاظ التي تتردد عنده، وسنكون دراستي مهتمة بالإطار الدلالي بغض النظر عن الأطر الأخرى ومن هذه المفاهيم :

أولاً- مفهوم الوطن والأرض :

وهذا المفهوم هو أكثر الحقول شيوعاً في شعر رشدي العامل، ويرجع اهتمام الشاعر به للمعاناة التي شهدها الوطن من آلام وجروح من اثر تكالب الاستعمار، وتعاقب الحكومات الظالمة التي كانت قد ساندت الاحتلال. ففي قصيدة (الحرف والدم) نجد الدوال الخاصة بهذا الحقل مكتفة فيقول :

أعلى من النجوم

صوتك، يانبعا من الرصاص والكروم

من كل ماتحملها الأرض، من الثمر

أعلى من النجوم، والقمر

أعمق من ظلمة ليل، يسفح الفجر

أعمق من ظلمة ليل، يسفح الفجر

على عيون الأمهات، في قرى الجنوب

يأبئها الشاعر، في مناهة الدروب ..

رنح حقول النخل، فاشعب .. قد انتصر

والأرض حبل بالذنور، والسماء بالمطر،

وفي العيون، يولد النشيد.. من جديد .

طلق، كأذرع العمال، حين يكبحون (٢٢)

اللغة عليه ان يجد عدة دلالات في النص الأدبي ؛ لما لهذا التحليل من تأثير جوهري على الدلالة^(٢٣) لذا تعد اللغة الارضية الصالحة التي ينطلق منها المعنى الدلالي في دراسة النصوص الادبية^(٢٤) ويرى بعض المختصين ان اللغة تنمو وتتطور متى ماتوافرت لها الظروف المناسبة . ولمعرفة اسرارها " استطاع شعراؤنا القدامى والمحدثون استغلال مافي لغتنا من طاقة ايحائية وبيانية فالكلمة تتطور وتوحي وترشد الى الطبيعة النفسية للشاعر (٢٥) فالمفردة سر مكنون في نفس الشاعر ، وهي وسيلة التعبير عن وجدانه . وهذا السر الذي يعبر به يؤثر في نفس المتلقي ، فالشاعر له القدرة على تطويع المفردات تطويعاً عجيباً متى شاء ويجعل منها القبول والرفض من قبل المتلقي ؛ لانها تكون قوية الارتباط بشخصية الشاعر ونظراته الى

الحياة (٢٦) فهي لها مساهمات فعالة في " تشكيل الأشياء والتعبير عن الأفكار " (٢٧) ولغة الشعر لاتختص بمذهب أدبي دون غيره وإنما تنبعث عن موقف لشاعر ينتمي لمذهب خاص . فليس هناك مفردات خاصه بالشعر وإنما تكمن قيمة المفردة في معناها وان تدخل في النفس ويرى عبد القاهر الجرجاني " أن اللفظة من حيث أنها لفظة مفردة لا قيمة لها ولا دلالة فلا يمكن وصف اللفظة المفردة ، بعيدة عن النظم والصياغة والموقع لأنها فصيحة أو بليغة " (٢٨).

ويأتي دور اللغة في إعادة وهيكلة الكلمات القديمة وإضافتها لونهاً جديداً بحيث تصبح اللغة القديمة لغة جديدة من خلال صياغتها .

قيمة اللغة الشعرية على ماتحويه من دلالات لغوية ، وتزداد دلالتها كلما اكتنفها الغموض لأنها " لغة تلميح وإشارات وترميز لالغة تصريح " (٢٩) ولهذا تكثر فيها أساليب البلاغة كالبيان والبدیع

وتقوم الدلالة بالكشف عن المعاني الموجودة في النص الأدبي في حالة تغير معناها (٣٠)

المفاهيم الدلالية:

قبل أن ندخل في دراسة المفاهيم الدلالية عند الشاعر لابد أن نضع تعريفاً بسيطاً عن مفهوم الدلالة . والدلالة هي المعنى الذي ينصرف إليه اللفظ (٣١). والمعنى الدلالي يختلف عن

نلاحظ أن كلمة الأرض في القصيدة ،قد تكررت
خمس مرات ،وتوزعت بين دلالة الأرض التي يملكها الفلاح
،ودلالة الأرض الوطن الذي نعيش عليه ؛أما مفرداتها تمثل
عددا كبيرا من اللفاظ القصيدة(حقول ،عيون الأمهات
،شارة بيضاء ، ضلوع الليل) (٢٣)
وفي قصيدة المرفأ تدور القصيدة حول الوطن
والاعتزاز به ،فهو لنافذة والكوة التي يأوي إليها كل مواطن
يحب وطنه :

وثم بحار غريب سرى
تأكله حيرة

يطوي دروب الليل ،للبصرة
فأورقت في عينه كوة ،

زرقاء ،في نافذة ،عبره

قال ... نجوم " الليل .. مرميه

عبر المدى ،ميتة النظرة

وذاك شباك وحيد رنت

أستاره ،فلأغضب سره ... " (٢٤)

والذي نلاحظه في القصيدة أن مفرداتها كلها توحى ،بتمسكها
في الوطن مهما تكن الحيرة والضجر الذي يلف الإنسان ،فقد
يكون الموت تارة والاعتصاب تارة أخرى . إذ عبر الشاعر
عن هذا التمسك بدوال مختلفة وألفاظ لها علاقة بالمدلول في
سياقها وقوله :

نزف جرح

وتراتيل صلاة

كم ترى أتعبه الدرب فغنى

أبهذا الوطن الراحل في الأفق أعنا

وإذا الأشجار والأزهار

والخطاب والشاعر تبكي

نحن من دربك أقبلنا

ومن كفيك أطعمنا رغيف الخبز والملح

ومن مانك روينا عروق الصبر

من صليبك جننا

آه لو تضحك عينك

فتسترخي على الأرض غمامة

وينث المطر

وتغني فوق بوابتك الزرقاء

في الفجر حمامة

أبهذا الوطن الصامت

هب كفيك نهب قلبك ،

نعطيك دمنا

وترى الضحك في وجهك ، (٢٥)

نلاحظ أن كلمة الوطن في القصيدة جاءت موزعة بين دلالة
الوطن (الزوجة) وبين دلالة (الوطن) الأرض الذي يعيش
عليها الانسان ، كما نرى في القصيدة دعوة الى بذل النفس
واسترخاؤها في سبيل الوطن . ومواجهة أي خطر يهدد امنه
، وبذل ماهر غال ونفيس من اجله . وفي قصيدة (الى فلاح
عراقي) نجد بعض المفاهيم الدلالية التي توحى بحب الوطن
الغالي ، ولكن لا يصرح الشاعر بحبه لوطنه ، بل يستخدم
الرمز الدلالي ، لذا نراه يقول :

من اجل عيونك ،دعنا نفرح مرة

نسكب في الأرض الطيبة، الثرة

ما خبأناه على الطاعي

في السجن ، وراء السور الباقي

ما أتعب سوط الجلال ، اهازيجاً ... حرة

خبأناه ... مرة

في أعرق مانملك ، صيحة حب ..

للثورة

من اجل عيونك .. كي لاتشرد للبصرة

كي لا يطفأ نور الشمس بعيني زهرة .."

نضم الأرض ،الأرض ألينا ، وستعمل

كفك بالمنجل

ويدا ،أخرى في معمل

من اجل عينونك ،من اجل .. عيون الأطفال

كنا نملأ أيدينا ... بالأغلال (٢٦)

اذ يفصح الشاعر عن إرادته الصلبة ، ودعوته إلى التخلص
من سيطرة الإقطاع التي عاشها العراق زمن الحكم الملكي .
فالإقطاع والاستعمار كلاهما اعداء الشعب ولهذا جاءت الدوال
(نسكب في الأرض ، وماخبأناه ، وما أتعب ، ونظم الأرض

أقدامي في الطين) وهذا دليل على زيادة الهم والحزن عند الشاعر ، لان الطين لايحلق أقدام المترفين .

ومن الملاحظ أن هذا الموقف دلت عليه أفعال مختلفة (عدت ، ترنو ، اغرس) ولكن الأفعال مضارعة ماعدا (عدت) فهو فعل ماض ، وهذا قد يكون تصريحاً من الشاعر على شدة الألم والوحدة . إما الأفعال المضارعة نلاحظ إنها جاءت مختلفة في اللفظ لكنها تعطي الدلالة نفسها ؛ وهناك ملاحظة أخرى هو أن الشاعر قد عبر عن نفسه بدليل الأفعال (عدت ، واغرس) وبعد هذا التشاؤم

والياس نلمس شمه تفاؤل في المقطع الأخير (أخطو فوق العشب ، والمس أعداق النخل ، واشم عند ضفافك) وأخيراً يصرح الشاعر بان ليس له بيت يؤويه، فقد يكون (البيت) بالنسبة للشاعر الزوجة ومن ذلك قوله :
لا بيت . . .

كنت تحس دفء الشمس

يملكه سؤال

في العين الجذلي

يهم الضحك

يرقص

إذ يراك

لكنه يمضي إلى ثان وتجمد مقلتك

إن تمنح الحب الحياة (٣٠)

ثانيا مفهوم الغربة :

من المعروف أن الغربة هي الابتعاد عن الوطن والأهل والأحبة (٣١) وهذا الابتعاد يولد أحساساً مؤلماً في نفس الإنسان مما يجعله يفكر ليل نهار بمن يحب ؛ وربما تكون الغربة سبباً من أسباب الكآبة والانعزال عن الآخرين ،

ولا تقتصر الغربة على الابتعاد عن الوطن والأهل ، ولكن قد يكون الإنسان غريباً داخل وطنه ، وحينئذ تسمى هذه الغربة ؛ بالغربة الداخلية ، أو النفسية ، ومن يقرأ الشعر العربي قديماً وحديثاً يجد الكثير من هذا المفهوم أي (الغربة) ، وقد عكس الشعراء هذه القيم في شعرهم ، وغربة رشدي تتوزع بين الغربة الداخلية والخارجية . وقد شغلت الغربة حيزاً كبيراً في شعرنا الحديث ، وخصوصاً عند شعرائنا المعاصرين

(وتكرار كلمة الارض مرتين في المقطع الثاني يوجب الحاح في جعل الارض هي الوطن ، وفي قصيدة هواجس يتساءل الشاعر ، عن تحرير الانسان العراقي من ظلمة ، وهل يأتي يوماً يتحقق مايلحم به الانسان العراقي ويصبح طليقاً من كل القيود التي تكبله ، ولكن تساءل الشاعر يثير في نفسه شدة الالم والترقب والحسرة من ذلك قوله :

هل يأتي صبح لا يرقب فيه الفلاح

عين البستان

هل ينسى ذات مساء

قفل السجن السجان

هل يغفل عن وجهه النجم القطبي الربان ؟

هل ينكر ملح الخبز

وطعم الماء ،

ولذع الحب .. الإنسان؟

هل يأتي فجرٌ ،

ينفجر البركان (٣٧)

وبوسع رشدي من قاموس هذا الحقل فنراه يائساً متشائماً بعيداً عن التفاؤل ، فيضيف دوالاً آخر تدل على هذا اليأس (يأتي صبح ، يأتي فجر) .

وقد اتسم شعر رشدي العامل ، بالثراء في مفهوم الأرض بمفردات تعبر عن أصالة الوطن والأرض ، والتمسك بهما فكما سمي رشدي الأرض، الوطن ، الشمس ، المطر النجوم ، سمي الربوة (٣٨) وكل هذه المفردات تُنبئ عن مشترك دلالي واحد هو الوطن . وفي قصيدة (العائد) يقول:

عدت إليك وحيدا

ترنو عيناك إلى النجم

واغرس أقدامي في الطين

أخطو فوق العشب

والمس أعداق النخل

واشم عند ضفافك أغصان القصب الأخضر والورد

أشم النسرين (٣٩)

فدلالة الوطن واضحة في شعره ، إذ أن المفردات تدل على أن الشاعر شديد التشاؤم والحزن وذلك من خلال كلمة (اغرس

،كالسياب ونازك الملائكة والبياتي ورشدي العامل الذي وردت في شعره دوال كثيرة مرادفة للغربة ونذكر من هذه الدوال (الريح ،الحلم ، الغربة ، المنفى ، المرفأ ، الطائر ، الضياع ، السراب ، غابات ، الدرب و الخيال ، المفازة . .) .

وليس بالضرورة أن تكون هذه الدوال تدل على الغربة ؛ فقد تكون مأخوذة عن بعض الشعراء الغربيين ، ونقرأ من ذلك قوله في قصيدة (رسائل قصيرة)

الطائر المأسور

فرّ إلى جزيرة النصور

خلف عشاً موحشاً ، مهجور

وريشتين من جناحه المكسور

أحلى من الضياع

هذا الهوى الملهب الملتاع

يطفا الليلة في تمتته الضياع . (٣٢)

الطائر المأسور ، زوجة الشاعر التي تركته وحيداً مع اولاده الاثنين وذهبت الى طريق اللعودة بدليل قوله (وريشتين من جناحه المكسور) فنلاحظ ان غربة الشاعر ، غربة داخلية ، نفسية افضت به الى الضياع ؛ والضياع معنى من معان الغربة النفسية ، فالاغتراب هنا اغتراب سلبي على الشاعر بدليل قوله (خلف عشاً موحشاً مهجور) ويخاف رشدي من نحطم احلامه واحلام شعبه ، فالاحلام هي أمل المستقبل . فان بعد الاحلام من رؤى الشاعر دليل على قسوة الحياة :

أني لأحلم في بحار لم تطأها عين شاعر

خارج زرققتها مغامر

إني لأحلم بالأنامل والجداول والصفائر

ولزوجة الدم المختثر في المحاجر

إني لأعرف إن شعبي

في خبزه اليومي ، يعلك دمه المر المثابر

ودما مثابر

لكن شعبي (لن يهاجر)

ريح تهز نوافذ العتات والأحلام تخبو

وتظل عيني تسرق الأبعاد ، ياسورا

هنا حلم وشاعر

وتلوب قافية وراء السور

تأبى أن تهاجر (٣٣)

ولكن رشدي يرى ان الامل موجود والحلم قد يتحقق وذلك من خلال قوله (لكن شعبي لن يهاجر) فغربة الشاعر ؛ غربة الشعب ويمضي رشدي في عرض معاناته ومعاناة شعبه من خلال قوله :

سمعت الريح

من واد إلى واد تناديني

يريد سريرها المرتج

لو يسطيع ، يغويني

تريد الريح لو يوما تناديني

وتمنح أذري الكسلى

عبير الدف

والليمون والحلوى

وتتركني على ارض العراق

أعائق النخلا

انم على سرير الماء

والصبار ، والدفلى

تريد الريح في وطني

لو همسا تناديني (٣٤)

فنلاحظ أن الدوال التي يستخدمها الشاعر دوال مخيفة منها (سرير الماء) الذي يدل على الغرق و(الصبار) الذي يدل على الشوك الكثيف و (الدفلى) ايضاً نبات صحراوي وكل هذه الدوال ترمز الى الشر . وهناك مسوق آخر يظهر هذا الشر من خلال استخدامه للافعال المضارعة التي تعني التجدد والاستمرار (يريد ، تمنح ، تترك) ويوسع رؤشدي من دائرة الاغتراب بدوال جديدة تزيد من اثر الغربة في نفسه ، وهي دعوة تدل على ان الاغتراب عنده اغتراب مكاني .

أيها الطفل كل الحمامات طارت لأعشاشها

والطريق طويل إلى عشنا

لم اعد استطيع الفرار

بين ظلي ومائك يمتد هذا الجدار

في دمي جهشته الموت في لحظة الاحتضار

في عيوني طيور تغني ،

وفي القلب نار^(٣٥)

هنا غربة فيها الم وتوجع وحسرة فهو يرى ان كل الناس رجعت الى اوطانها او الى اماكنها لكنه بقي على غربته من دون الرجوع الى اهله .

فالدوال المرادفة للغربة نجدها أكثر اتساعاً وأدق دلالة ، على الاغتراب إذ رمز للخطاب (بالعش) الذي يضع فيه الطير البيض ، والدلالة الأخرى التي تدل على كثرة المغتربين (الطيور) التي رجعت الى اعشاشها . ونلاحظ في المقطع

دلالات أخر توحى إلى الغربة النفسية عند الشاعر مثل (قصيدة السر):

من أي بحر يغرف الساحل

أصدافه والمحار

من أي جفن يخلق الجنار

ألوانه

والحقل في بهجته والنهار

يأتي إلى عينيك ،

ما بعد هذا الجدار

دعي عيون الفجر من غير نار

دعي العصافير على البيدر

والظلمة خلف الستار ...

هل يحلم بالجزر المنسية

يارجلاً عافته الأشرع البيض

وغادره المركب والبحار^(٣٦)

فالدوال تدل على الحنين وهي (الجزر المنسية) التي يقصد بها الوطن (والأشرع البيض) التي توحى بدلالة الأهل والاحبه ، ويأخذ الفعل المضارع (تحلم) حيزاً في زيادة الدلالة . وفي قصيدة (قلبي على شفتي) نرى الغربة الذاتية التي تحققت بالحلم والخيال ومن ذلك نقرأ :

قدحي مع الإبكار مغتلم

وكأس الليل صرف

حتى إذا هجع الخلي

وجز صدر الليل صرف

جاذبته بوح الجراح

ونزف قلب لا يكف

إني وليلي توأمان

اجر معصمه فيقفو

وأنا وكأسي مبحران

مع الدجى ، خدن وإف

وأنا وعمرى لاعبان

على رهان لا تكف

إن طاب أو ما طاب

احلب منه ضرعاً لا يجف^(٣٧)

فالمقطع يعبر عن غربة الشاعر ، وهو هروب الذات إلى عوالم أخرى مرة بالحلم ومرة بالخيال ومثل هذه الغربة لا تتحقق عند الشاعر ، إذ يواجهها بالتحدي والصبر وفي قصيدة أخرى نرى الشاعر لا يترك وطنه وان تركه جسده وهذا ما نجده في قوله :

يارفاقي ،

إن دفع الشمس ،

لن يهجر غابات العراق

وبعيدا ، خلف آلاف الركامات اللعينة

لن تضيع الشمس ،

لن تخنقها كف المدينة !

قد يموت الغصن مسحوقاً

ولكن جذوره

أبدا ، تحضنها الأرض

المدماة

الحزينة

قد يموت البحر

إذ يقذف كالأفعى شروره^(٣٨)

وعند استقراءنا للقصيدة نجد دوالاً عديدة تدل على الغربة والحنين إلى الوطن ومن هذه الدوال (الشمس ، الغصن ، جذور ، البحر) ومن الملاحظ أن القصيدة محملة بالتصوير الشعري ، الذي استخدم من قبل الشاعر استخداماً ممتازاً ؛ وجاء يحمل عدة صور وهناك ملاحظة أخرى إن موسيقى المقطع تكاد تكون اقرب إلى الموسيقى العمودية ويشتكي رشدي من الزمن ففي قصيدة (رحيل الإحزان) يقول :

جاءت بها الكلمة لاتعني الموت العدم ، بل كانت دلالتها تعني
الفقر واليأس من الحياة ، ولكن بدعوة من الشاعر إلى تجاوز
كل هذه العقبات وهذا مانراه في الجولة الثانية :
ليس من يبيك لومت سوى قبرك وينهض
نحن خلف الموت سنتظر إن تنهض
نحن ندري كفك اليمنى . . . على كفك صخرة
نحن ندري إن ماء البحر لاينظر قطرة
نحن خلف الموت في صمتك لو تنهض
فتنهض
أيها الصرح المقوض
من اجلنا يوما
فتنهض^(٤١)

وهذه دعوة لإعلان الثورة والتمرد ضد الموت وضد الظلم
الذي يعترض الإنسان أثناء مسيرة حياته ، وهذا ما يذكرنا
بقول المتنبي :

من يهن يسهل الهوان

عليه ما الجرح بميت إيلام

ورغم إعلان الثورة والتمرد ، يرى رشدي إن وطنه وشعبه
ما يزال تحت قبضة الجلاد

وطني

أحس القيد يخنقه

شعبي . . . ؟

اجل في حزن سرداب

والسوط نام على ظهورهم

والنار تأكل حضرة الغاب

حتى الصغار

عيونهم ابدأ

مابين أموات وأسلاب

مزق وأشلاء مقطعه

تستحلها سكين قصاب

والريح تثلج في مدينتنا

وعيونك السوداء في الباب^(٤٢)

أطبقت الشمعة أهديها
وغاب عني وجهك الراحل
ومر عام واشتكت وردة
مالي أرى وجهه الذابل ؟
متى سألقاه على بابنا
يضحك في اهابه الناحل
عيناه ... تخفى ضحكة دمعها
ويحمل الحزن على الكاهل
غداً إذا جاء رهيف الخطى
قولوه ، قد رحل الراحل^(٣٩)

ونلاحظ دلالة الاغتراب واضحة في القصيدة ، إذ تبتعد عن
(الأنا) عن وجه الشاعر ، ثم إن معجم القصيدة مليء بدوال
الغربة (غاب، مر ، رحل . . . الخ) وبما أن الشكوى قد
امتألت بها مفردات الشعراء الرومانسيين ، ولما كان رشدي
شاعر رومانسي لذا نراه يذكره في شعره . وهناك أسباب عدة
جعلت رشدي يشكو من الزمن منها كونه شاعر رومانسي
وبعد زوجته وولده علي . كل هذه الأسباب جعلت منه إن
يشكو الحياة ومراراتها .

ثالثاً مفهوم الموت:

يشكل هذا المفهوم في شعر رشدي العامل ، مساحة واسعة في
شعره ، ومن الأمور التي دعت الشاعر الى هذا المفهوم ؛
المعاناة التي صادفته في بداية حياته ، بل حتى مماته ونذكر
منها على سبيل المثال ، الحرب العالمية الثانية والعدوان
الثلاثي على مصر . أضف إلى ذلك الاضطهاد والظلم الذي
لحق الشعب العراقي من حكامه المستبدين . ومن قصائد
رشدي التي صورت مأساة الشعب العراقي قصيدة (سيزيف)

يدك الأخرى على الثلج يدب الموت فيها

اصفر العينين . ياسزيف أحلامك صفر

لن ترى القمة لن تمسح أثقال بنيها

كلما دافعت في كفك صخرًا ... جاء صخر

كل ماتحلم ياسزيف^(٤٠)

نقل لنا الشاعر فيها معاناة شعبه مشبها تلك المعاناة بالأسطورة
اليونانية (سيزيف) والذي يطالعنا في النص كلمة (الموت
(التي تكررت أربع مرات في القصيدة ، ونلاحظ الدلالة التي

تتخذ مفردات المقطع محورا دلاليا يومئ بالألم والعذاب الجسدي والنفسي الذي أصاب

الشعب ، جراء التعسف من قبل المحتلين والطامعين لذا نرى الألفاظ التي عبرت عن تلك العذابات (القيد ، سرداب ، السوط ، النار ، أموات ، أسلاب ، . . .) وفي قصيدة أخرى يقول :

ياولدي

هل افتح صدرك جرحا آخر

لو حلمت بان الجرح الأول ،

لم يهرب حتى ألان

لو أخبرتك إن البستان

جف وان سواقيه تكون بلا ماء

ثانية والأغصان

تسال عنك وان الرمان

والقمح يسائل عن حقل غادره الإنسان^(٤٣)

يفصح لنا الشاعر عن معاناته الشديدة فنلاحظ الدوال (الجرح ، بلا ماء ، الذابل) والذي يقودنا إلى ذلك الأفعال المضارعة التي وردة في النص (يهرب ، يشكو . . .) والفعل الماضي (جف) وأخيرا يتفاعل رشدي بالخير أن الغمة قد تتكشف ومن ذلك قوله :

ليل السجن طويل ياولدي

لكن ليل السجائين هو الأطول

فجر الجلادين قصير ياولدي

لكن فجر الناس هو الأجمل^(٤٤)

نلاحظ أن الدوال الموجودة في النص وان فيها شيء من المعاناة لكنها توحى بالسعادة مثل (ليل السجائين هو الأطول ، فجر الجلادين قصير ، فجر الناس هو الأجمل) .

الخاتمة

يعد المستوى الدلالي احد أهم مستويات الدراسة اللغوية والادبيه وذلك لدينامكيته وحيويته، فالدلالة لاتقف عند حد معين بل نرى إن دلالة الألفاظ في تغير وتطور مستمر، لذا فالمعنى الدلالي أوسع وأعمق من المعنى المعجمي ومن هذا المنطلق حاولنا أن ندرس مفاهيم الدلالة عند رشدي العامل وقسمنا الدوال التي جاءت في شعره على مفاهيم كما وردت في البحث ، وقد قادتنا هذه إلى نتائج هي :-

- ١- إن مفهوم الوطن والأرض هو أكثر المفاهيم هيمنة عند الشاعر بحيث احتل مساحة واسعة من شعره ولعل ذلك مرده إلى التصاق الشاعر إلى وطنه وتحسسه المفرط للمشاكل التي يعانيتها .
- ٢- لقد تعامل الشاعر مع الغربة بنمطيتها الداخلي والخارجي ، وكان لكل نمط من هذين النمطين دواله الخاصة به.
- ٣- لقد حمل الشاعر الكثير من دواله بعدا رمزيا كما في قصيدة (سيزيف) فالموت عنده في هذه القصيدة ليس الموت الذي هو عكس الحياة بل هو رمز للفقر والبؤس واليأس من الحياة .
- ٤- تنوع الدوال في الموضوع الواحد فالأرض مثلا في قصيدة (الحرف والدم) هي الحقول وعيون الأمهات، وضلوع الليل، وشارة بيضاء .

الهوامش:

- ١- علم الأسلوب مبادئه وأجزائه - د. صلاح فضل ، ١٢١ .
- ٢- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة - مجموعة من الباحثين ، ٨٦ .
- ٣- ينظر : مقدمة في الشعر - جاكوب كرج ، ت رياض عبد الواحد ، ٧٢ .
- ٤- ينظر : المصدر نفسه ، ٥٧ .
- ٥- فصول في النقد الأدبي وتاريخه - د. ضياء الصديقي ، د. عباس محمود ، ٢٣٩ .
- ٦- ينظر: قضايا أدبية نقولا سعادة ، ٢٠٥ .
- ٧- ينظر: ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث باليمن دراسة تحليلية - د. احمد قاسم الزمر ، ٨٧ .

- ٨- ينظر: مقدمة في الشعر ، جاكوب كرج ، ٥٣ .
- ٩- ينظر : مجلة الأقلام ، العدد (٦ - ٧ - ٨) الرواية الأسلوبية في البلاغة العربية - د.ماهر مهدي هلال ، ٣٨ ، ١٩٨٤ .
- ١٠- شعر محمود طه المهندس ، رسالة ماجستير تقدم بها - احمد غالب السعدون ، ٥١ .
- ١١- دير الملاك - د. محسن اطميش ، ٢٧٢ .
- ١٢- مجلة الموقف الأدبي ، العدد (٢٧٧) الدلالة اللسانية ، د. منذر عباس ، ١٠ ، ١٩٩٤ .
- ١٣- فصول في النقد الأدبي وتاريخه ، ١٤٢ .
- ١٤- في الشعرية - كمال ابو ديب ، ١٣٣ .
- ١٥- محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون ، ٩٦ .
- ١٦- ينظر : الترادف في اللغة - د. حاكم الزيايدي ، ١٣ .
- ١٧- ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر - عمران خضير الكبيسي ، ١٨٠ .
- ١٨- ينظر: البلاغة الأسلوبية ، ١٣٤ .
- ١٩- ينظر : المصدر نفسه ٣١ .
- ٢٠- الترادف في اللغة ، ١٥ .
- ٢١- لغة الشعر العراقي المعاصر ١٨٠ .
- ٢٢- عيون بغداد والمطر - رشدي العامل ، ٤ .
- ٢٣- المرجع نفسه ، ٥ .
- ٢٤- المرجع نفسه ، ١٠ .
- ٢٥- الطريق الحجري - رشدي العامل ٢٧١ .
- ٢٦- عيون بغداد ١٩ .
- ٢٧- الطريق الحجري ، ٢٧٦ .
- ٢٨- عيون بغداد ، ٢٣ .
- ٢٩- الطريق الحجري ، ٦٦ .
- ٣٠- عيون بغداد ، ٣٩ .
- ٣١- لسان العرب ، مج / ٦ ، ٥٨٧ .
- ٣٢- للكلمات أبواب وأشرعة - رشدي العامل ، ١٠٩ .
- ٣٣- انتم أولا برشدي العامل ، ٩١ .
- ٣٤- المرجع نفسه ١١٤ .
- ٣٥- الطريق الحجري ، ٢٥٨ .
- ٣٦- المرجع نفسه ، ٢٢٠ .
- ٣٧- المرجع نفسه ، ٣٦ .
- ٣٨- عيون بغداد ، ٥٣ .
- ٣٩- حديقة علي ، ٩١ .
- ٤٠- انتم أولا ، ١٠ .
- ٤١- المرجع نفسه ، ١١ . *
- ٤٢- المرجع نفسه ، ٦٤ .
- ٤٣- حديقة علي - رشدي العامل ، ٤٢ .
- ٤٤- المرجع نفسه ، ٣٨ .

أولاً: المصادر والمراجع

- ١- الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون ، دار الفارابي ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

- ٢- أنتم أولا (مجموعة شعرية) رشدي العامل ، دار الرواد للطباعة ، بغداد ١٩٨٧ م .
- ٣- البلاغة الأسلوبية - د. محمد عبد المطلب ، الهيئة المصرية العامة ، د ت . <http://thiqaruni.org/arabic/112.pdf>
- ٤- الترادف في اللغة - د. حاكم مالك الزبدي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الحرية للطباعة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م .
- ٥- حديقة علي (مجموعة شعرية) رشدي العامل ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦ م .
- ٦- دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر - د. محسن اطميش ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٢ .
- ٧- الطريق الحجري (مجموعة شعرية) رشدي العامل ، دار الشؤون الثقافية العامة مم ١٩٩٠ م
- ٨- ظواهر أسلوبية في الشعر العربي الحديث في اليمن ، د. احمد قاسم الزمر ، مركز عبادي للدراسات والنشر- الجمهورية اليمنية - صنعاء ١٤١٧ - ١٩٩٦ م .
- ٩- عيون بغداد والمطر (مجموعة شعرية) رشدي العامل ، مطبعة الربطة بغداد ١٩٦٠ م . <http://thiqaruni.org/arabic/99.pdf>
- ١٠- علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٢ م .
- ١١- فصول في النقد الأدبي وتاريخه - د. ضياء الصدفي و د. عباس محمود ، دار الوفاء ط ١٤٠٩ - ١٩٨٩ م .
- ١٢- في الشعرية كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت - لبنان د، ت .
- ١٣- قضايا أدبية - نقولا سعادة ، دار مارون عيود ، ط ١ ، ١٩٨٤ م . <http://thiqaruni.org/arabic/56.pdf>
- ١٤- لسان العرب ، الامام العلامة ابن منظور ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- ١٥- اللغة في الأدب الحديث الحداثة والتجريب ، جاكوب كورك، ت ليون يوسف وعزيز عما نؤيل ، دار المأمون للترجمة والنشر بغداد ١٩٨٩ م .
- ١٦- لغة الشعر العراقي المعاصر- عمران خضير الكبيسي ، وكالة المطبوعات الكويت ط ١٩٨٢ م <http://thiqaruni.org/arabic/75.pdf>
- ١٧- للكلمات أبواب وأشرعة (مجموعة شعرية) رشدي العامل ، وزارة الثقافة والإعلام، مطبعة الأديب ١٩٧٠ م .
- ١٨- معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة - مجموعة من الباحثين ، المركز الثقافي العربي ط ٣ ١٩٦٩ م .
- ١٩- مقدمة في الشعر - جاكوب كرج ، ترجمة رياض عبد الواحد، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط ١ ، ٢٠٠٤ . <http://thiqaruni.org/arabic/11.pdf>

ثانيا : الرسائل الجامعية

- ١- شعر علي محمود طه المهندس - رسالة ماجستير ، تقدم بها احمد طالب السعدون ، إلى مجلس كلية التربية - جامعة البصرة ، ٢٠٠١ م .

ثالثا: المجلات

- ١- مجلة الأقلام العدد (٦-٧-٨) الرؤية الأسلوبية د. ماهر مهدي هلال ، ٣٨ ، ١٩٨٤ .
- ٢- الموقف الأدبي العدد (٢٧٧) الدلالة اللسانية د. منذر عباس ، ١٠ ، ١٩٩٤ .